شعر

كف عني يا فيثاغورس

ماجد الحيدر



كُفَّ عني يا فيثاغورس

- **اسم الكتاب** : كُفَّ عني يا فيثاغورس
- **شعر** : ماجد الحيدر
- **اللوحات الفنية** : للفنان العالمي رضا حسن رضا
- **الغلاف** : نجم الدين بيري
- **التصميم الداخلي** : شفان احمد
- **الاشراف الطباعي** : شيروان احمد طيب
- **الطبعة** : 2018
- **عدد النسخ** : (750) دانة
- **رقم الإيداع** : (D-/0000/18) من المديرية العامة للمكتبات/ دهوك
- **المطبعة** : رانمي - ايران

شعر

كُفَّ عني يا فيثاغورس

ماجد الحيدر

2018

تقديم

لا تخافى يا حمامتى الصغيرة

تعالي تحت جناحي

لن يحدثَ مكروهٌ

انها فقط نهايةُ العالمِ إذ تدنو !

الرعيُ فى المدافن

عصايَ التى أتوكّأُ عليها

ليس لي فيها مأربٌ غيرَ هذا-

لا أغنامَ بهذا البَرِّ الشاسعِ

ولا أهشُّ ها هنا إلا على الذكرياتِ

والأرواحِ التى تتزاحمُ فوق هامتى،

تتضرّعُ اليَّ

كي أوصلَ لمن تركَتْهُ على الأرض

رسالتَها الوحيدة:

"ها هنا سأمٌ أبدي، وتكرارٌ

وتثاؤبٌ لا ينتهي.

فادعوا لنا

بأيِّ شيءٍ آخر!"

...

لكننى أفضِّلُ أن أرعى هنا

مصطحباً كلبىَ اللامرئي

ونايِيَ الوهميَّ

وعصايَ المتآكلة

فذلك خيرٌ لنا: أنا، والخرافُ

والموتى!

..

الرعيُ فى المدافن

مهنةُ آبائي الأقدمين

سأُورِثُها لأبنائي

ويورثونَها لأبنائهم

الى أن ينبتَ العشب!

ألزهايمر

تعُسَتْ ذاكرتي!

ما كانَ اسمُ الرجلِ الأولِ فى هذا العالمِ؟

ما كان اسمُ الأنثى الأولى؟

ولماذا طُرِدوا من تلكَ الـ... لا أدري ماذا؟

وعلامَ أحاولُ منذُ نزلتُ الى الأرضِ تذكُّرَ إسمي..

أو مغزايَ ورسمي؟

هل أفعلُ هذا من أجلِ الـ... آهِ نسيت.

أم إنّي ...

إنّي ماذا؟!

مللٌ فى بغداد الجديدة

- أشعرُ بالملل

"قال الخليفةُ البغدادي"

- وأنا أيضا.

"قال أميرُ الولاية"

- سبحان اللّه، كأنكما بقلبى.

"قال المجاهدُ المفَخَّخُ"

- وأنا كذلك.

"صاح مالكُ الفضائية

وهو يقرص حُلمة الصبية

الجالسة فى حضنه"

- ملل مقرف!

"قال سعادة السفير

وهو يقلِّب القنوات

- أما أنا يا "مولانا"

فأظننى أكثر الجميع مللاً.

"تثاءَبَ النائب الميليشياوي ذو الجفن الثقيل

وهو يعبثُ بخاتمه العملاق"

- أُفـ! ملل وحرٌّ.. ورطوبة تخنق الأنفاس!

"ردد الجميع فى فتور"

...

- ماذا نفعلُ؟ ماذا نفعلُ؟

- تعالوا نلعبُ لعبةَ الحرب

وابتسم الجميع!

...

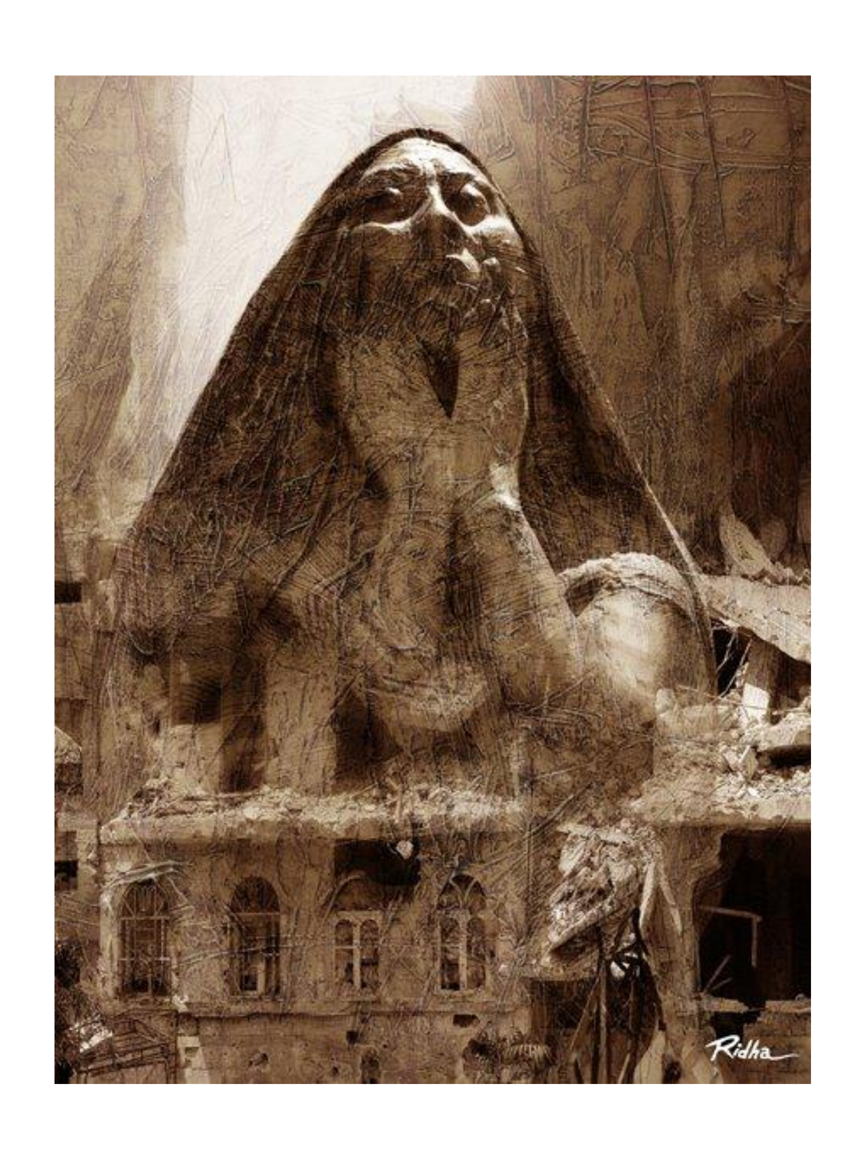
وهناك. فوق رصيف ما

قرب إشارة المرور

تمددَ طفلانِ دونما حراك

وكانت المناديلُ الورقيةُ المنقوعةُ بالدم

تمسحُ زُرقةَ السماءِ الكاذبة!


Ridha

الى أين تأخذوننى؟

- الى أين تأخذوننى؟

يَسألُ الفتى الشاحبُ المحكومُ بالإعدام.

- الى أين تأخذوننى؟

يسألُ الصغيرُ خاطفيهِ

وهم يُلقونهُ فى الصندوقِ الخلفيّ.

- الى أين تأخذوننا؟

يسألُ المتظاهرونَ المحاصَرون.

- الى أين تأخذوننى؟

يسأل الحصانُ الأعمى العجوز.

- الى أين تأخذوننا؟

تسأل الأنهارُ.

- الى أين تأخذونه؟

تسألُهم الأمُّ

وهم يُحكِمونَ ربطَ التابوت

الى سقفـ الباصِ المتأهّب.

- الى أين تأخذونني؟

تسألُ البلاد السبيّةُ.

...

- الى أين..

أين..

يرددُ الصدى

في الخواءِ الرحيبـ!

ترقيةُ البيدق

ودُر من جديدٍ

يميناً ، يساراً

الى الخلفِ دُرْ!

وعُد من جديدٍ

لخانةِ صِفرِكَ

يا حانيَ الظهرِ

يا شاخصَ الرمي

فى "ساحة العرضات" !

...

وعًد للوهادِ العميقة- ما أنتَ والشمس

والريح والغيم والأجنحة!

...

ويا حافىَ البطنِ

نعلكَ هذا الهبائيُّ

أثقلُ منكَ

وأجنحُ للسلمِ حين يدور على كعبهِ

قبل رميِ الأوامر

من شاربَي ذا العريفِ الذي

ما تبدَّلَ من ألف عامٍ وعام !

..

صَفّرْ عتادكَ يا بيدقَ الرخِّ

صفِّر خُطاكَ

وصفِّر خطاياكَ إن شئتَ

وارمِ الجمارَ على شاخصٍ

ليس إلاكَ

يا سيدَ الراجعين الى الصفر

يا سيد العثرات!

فى اليوم الأول بعد الأبوكاليبس[*]

فى اليوم الأول بعد الأبوكاليبس (كتب أوغسطس الأنطاكي)

بدأتُ أشعر بالملل.

لم تشرقِ الشمسُ ولم تغرب

لكنهم أخبرونا أنه كان يوما وانقضى.

فعلتُ كلَّ ما كنتُ أرغب به:

ضاجعتُ ألف امرأة

وأكلتُ وشربتُ كالبغل

وتلوتُ كلَّ ما أحفظ

ولبستُ ونزعت عشرات الثياب والأساور

ثم شرعتُ بالتثاؤب

هكذا، من الملل.

لكننى لم أنم – لم أكن متعباً لأرتاح.

(*) الأبوكالبس Apocalypse هو نهاية الزمان أو النبوءة بمقدمها.

..

طلبت كتابا فجاؤوا لي بألف.

قلّبتها .. نسخٌ من كتاب وحيد!

..

قررت أن اتصلَّ بصديقي الذي فى الجانب الثاني

(بنيامين الحرّاني- أنتم تعرفونه)

أو ربما هو من اتصل - لست متأكداً -

قلت له كيف حالك؟ قلبى معك،

آسف لأن بضع نقاط فرّقَتنا الى الأبد.

.....

سألتُه: هل تتألم؟

قال: نعم، لا، ربما، لستُ أدري!

وما الألمُ على كل حال

إذا تكرر دون نهاية؟!

...

طمأنتَني (قلت له) لكن

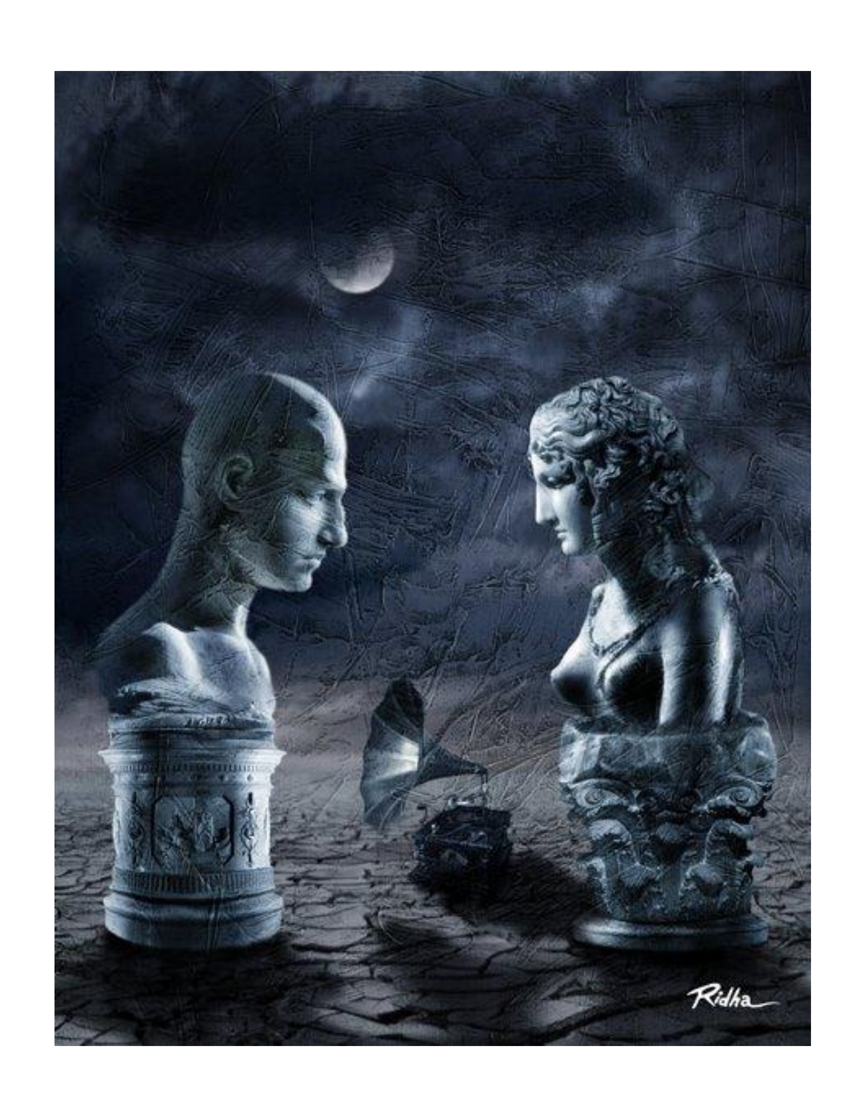
لمَ صوتُك هكذا حزينٌ برِم؟

إنه الملل.. يلاحقنا حتى هنا!

أجابني وأطلق تثاؤبا طويلا

سمعته واضحا في هاتفي

وبمثله أجبتُ!


Ridha

ترنيمةٌ للمسيح الصغير

أيها المسيحُ الصغيرُ

يا مليكَ الأشواكِ المولودَ ببيتِ لحمْ

لماذا يرسمونَك عارياً، مكتنزاً، آمناً

في تمامِ العافيةِ

وأنتَ مثلَنا

جائعٌ ، جزِعٌ، مطارَدٌ

من خيمةٍ لخيمةٍ

من بلادٍ لبلاد؟

لماذا يرسمونَ أمَّكَ

وعلى فمِها ابتسامةٌ سماوية

أليست أمّاً، أمّا باكيةً

محروقةَ الأهدابِ والكفين

من نارِ التنّورِ

ككلِّ الأمهات؟

والثلجُ الذي يرسمونَهُ

هل حقاً كانَ أبيضَ

وهل تُسقِطُ السماءُ قنابلَ بيضاء؟

...

لم تبقَ غيرُ النجمةِ

نجمةً الشرقِ التي تومِضُ وتخبو في البعيد

ربما كانت هناك

ربما لم تزل هناك

يُخَيَّل لي أنني أراها

مرّةً كل عام!

ترنيمةٌ للمطر الأسود

مطرْ مطر يا حلبى(*)

"ذِبحَوْ" بنات الچلبى

فاطمُ يا بنت النبى

خذي الكتاب واهربي

هذا زمان العجبِ:

كلُّ الدروب جلجلةْ

فى كل شبر.. قنبلةْ

فى كل ركنٍ.. قتلةْ

وغيمةٌ مطّارةٌ

باليُتم، بالمصائبِ

فاطمُ يا بنت النبى!

(*) مطرْ مطر حلبي

عبُرْ بنات الچلبى (أغنية أطفال بغدادية في استقبال المطر)

ترابٌ برأسكَ

ترابٌ برأسكَ

كيفَ نسيتَ سريعاً

حقولكَ، تلك الذي أَثَّثَتْها الغيومْ

سنابلَ من مُثقَلاتٍ بوهمٍ جميلْ!؟

..

وماذا إذا كانَ وَهْماً ؟

هل تستحي

أن تضيفَ اسمكَ المُصطفى للهلاكِ

الى دفترِ الواهمينَ الكبيرْ؟

أليسَ جميلاً

توهمُ أنكَ ما زلتَ نرجسةً غضّةً،

وأنكَ يوما

ستدلُفُ من سورِها الخشبيِّ القديمِ

لترقدَ مثل غرابٍ عجوزٍ

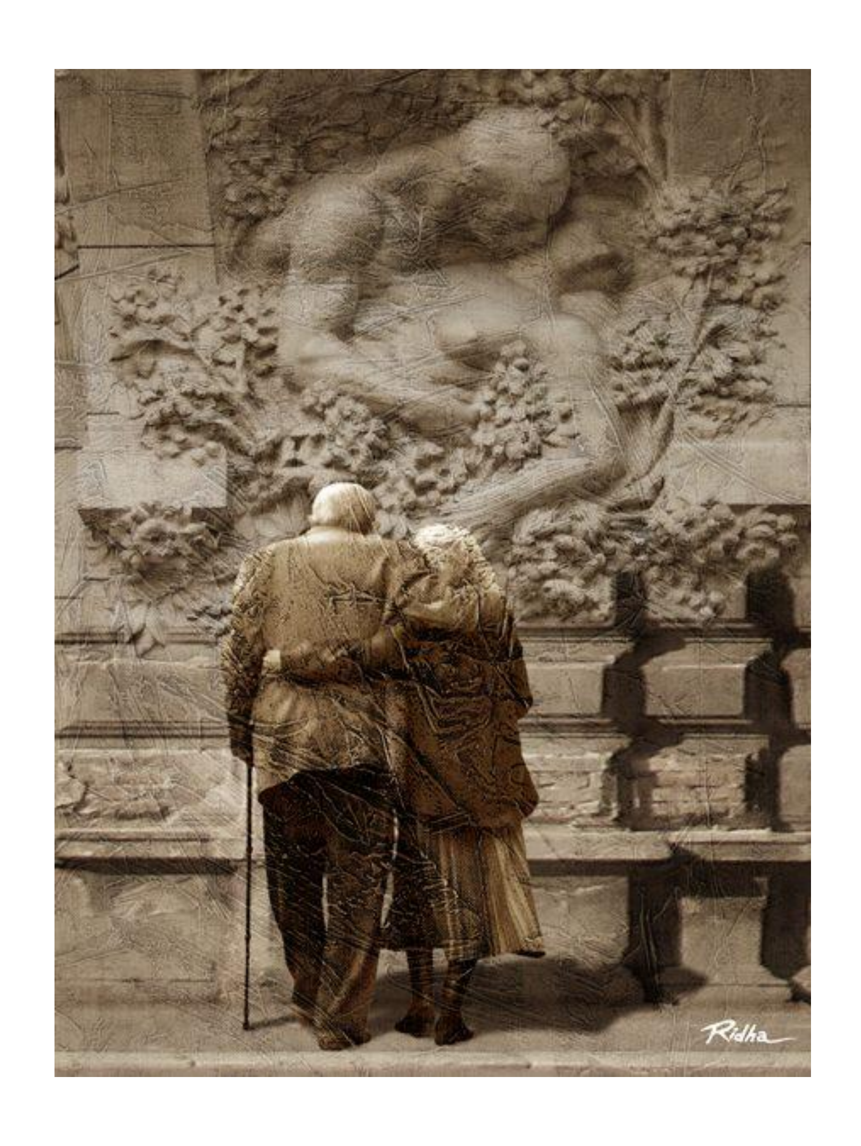
على العشبِ في ظلِّ سدرةِ بيتِكَ

تلكَ التي أثخَنَتْها فؤوسُ السنينْ ؟

...

لا. ليسَ مِن حقِّكَ الآنَ أن تشتكي

لم يَبقَ ما يستحقُّ الأنينْ!


Ridha

فى غَيابةِ الجب

كيف – فجأة – وجدتُ نفسي ها هنا؟

من أغواني

من انتزعنى من كيس الكنغر الوثير

ودفعنى بجَمعِ اليدين

الى هذه الحفرة العجيبة

حيث تبدو الجدرانُ كشاشةٍ رجراجةٍ باهتة

لفيلمٍ صامتٍ هاذٍ بلون الرماد،

والأرضُ خصماً فظاً

والسماءُ بعيدةً.. بعيدةً

مثل يقين آفل؟

...

لماذا لا أتذكر الطريق

الى القاع البارد؟

...

مذ متى أرقدُ ها هنا؟

وأين أمي

وفراشي الدافئ القديم؟

...

إن كان حلماً

متى أفيق؟!

محمد علي الخفاجي(*)

على دكّةٍ

فى باحةِ المسرحِ الوطنىّ

يحدثُنى فى حبورٍ:

قد شُفيتْ،

أخبرني أحدُ الأصدقاءِ،

طبيبٌ هوَ مثلكَ،

أن التحاليلَ جيدةٌ!

...

وأنظرُ فيها:

نعم، إنها جيدةْ!

أقول له وأُشيحُ بوجهيَ

كي لا يرى أعينى.

(*) شاعر عراقي معروف (١٩٤٢-٢٠١٢).

...

بعد شهرٍ يموتْ

تاركاً كيسَ أدويةٍ،

رزمةً من تقاريرَ ماكرةٍ،

على ظهرِ واحدةٍ خطَّ في سأمٍ

نصفَ سطرٍ أخير

عن سؤالِ الوجود!

كرسيٌ فى الثلج

هذا الكرسيُّ الراجف تحت الثلج

وحيداً مَخذولا

آنَ لهُ أن يُحرَقَ فى نوروزَ

على وقع الأقدام

وقعقعة الراحِ

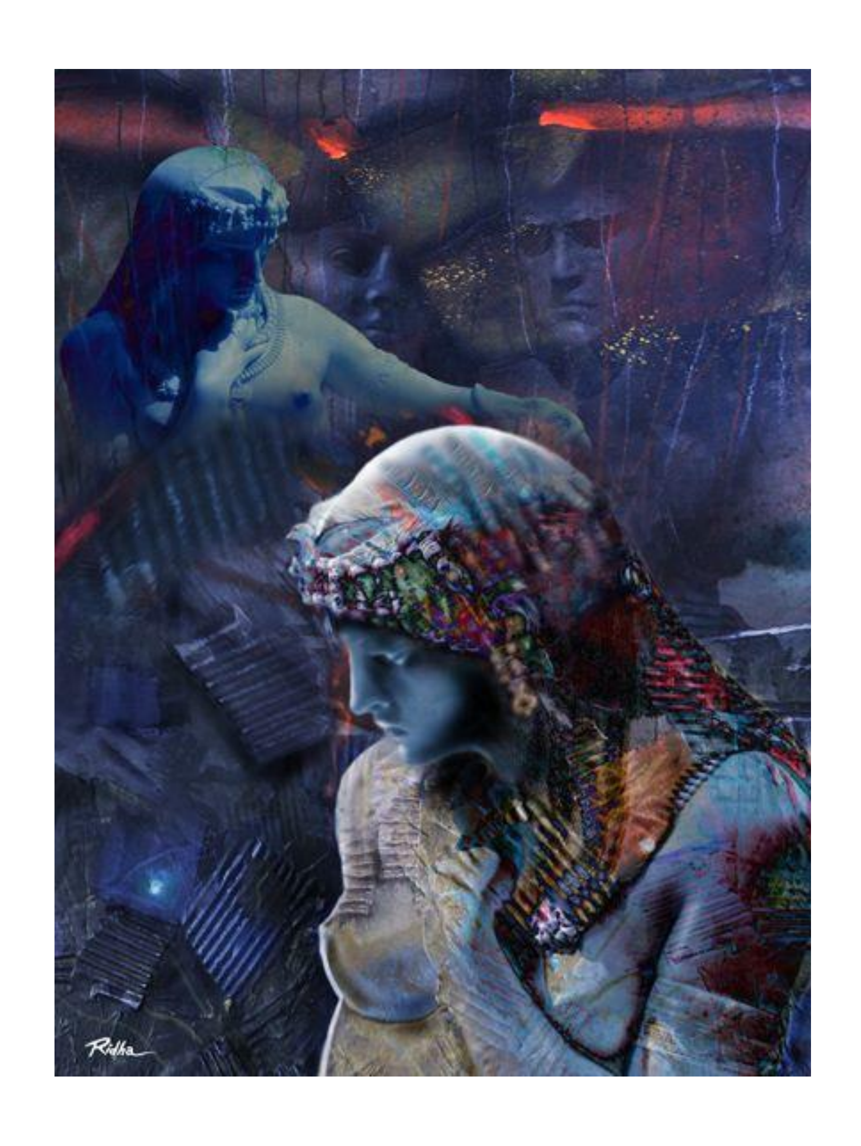
ورنّاتِ العيدان..

..

هو ذا يهذي فى النوم

بسرّ يعرفه الناسُ جميعا

إلا السلطان؟!


Ridha

هو الذي رأى

هو الذي رأى كلَّ شيء

لكنه ادّعى العمى

إذ أدركَ العبث

...

هو الذي أدركَ العبثَ

لكنه واصلَ المسير

كي لا تدوسَه الأقدام

...

هو الذي داسته الحشودُ

لكنه لم يقل آه

لأنهم لا يسمعون

...

هو الذي شادَ أوروكَ وأسوارَها الشاهقاتِ

وفرَّ منها.. ضاعَ فى الرمال

...

هو الذي رأى

وأجهَشَ، قال يا ليتنى ما رأيت

...

إنسيهِ يا بلادي!

المسخُ الذي يأبى النزول

رأسي عربةٌ هرِمة

زنزانةٌ جبليةٌ

منفى عقبانٍ من نحاسٍ

تملأ الخلجانَ بالعويل.

رأسي مفتاحٌ قديم

يصرُّ ويدور على نفسه

ولا يفتح باباً أو طلسماً

أو محارةً للشهيق.

..

إخالُ أحياناً

أن بعض الزيت يكفي

لكن الصدأ كثيفٌ كثيف

والأسئلة تزدادُ برداً

وحِراناً وبلادةً

وإخال أحياناً

أن بعض الخمر يكفي

لكن الصحو يصفعنى

قبل أن أفتح كوةً للضياء

...

ارميه أحيانا

القيه فى درجٍ منسيّ

لكننى أظل مترنحاً

يؤودني حملُهُ

ويحنى قامتى

تابوتُه البغيض.

...

من يأخذه مني

هذا الملقِّن الأخرس

والمسخَ الأدرد الكريه

هذا الذي خدعني ذات يوم

واعتلى، برضايَ، كاهلي ؟

...

لا.. لا أريد أن أراه!

آخرُ الصيف

هو ذا الصيفُ

يلملمُ في عجلٍ خيمتَهُ.

هو مثلي يخشى النسيانَ

ويكرهُ ساعاتِ التوديعِ،

يداريها بالضحكِ ويسألني:

يا ذا القلب الوجعانْ

ماذا ستهيئُ في العام القادم:

-إن كنتَ ستحيى حتى العام القادم-

كيسَ الأدوية البالي

أم حوضاً من ريحانٍ

تزرعه من أجلي،

لا تتذكر طبعاً أن تزرعه من أجلي

يا فلاحي الأخرق

كالعادةِ

إلا في النصف الثاني من نيسان؟

استدراكٌ متأخر على أبي العلاء

يا ليلتي الزنجية الحسناءْ

كيف استباحوا عرسك الموعودْ

وانتزعوا من صدرك المنذورْ

للعشق، للشباب، للجبالْ

قلائدَ الجُمانْ

وألبسوا أقدامك الساحرةَ الدَلِّ

خلاخيلاَ من الأشواكْ

وأرسلوكِ بالبريد في قافلةِ الجِمالْ

كي تمثلي في حضرة السلطانْ

وتخدمي، تدرُّجاً:

راقصةً ، محظية ، وصيفةً ، خادمةً ، قوادةً

وتنتهي قمامةً

في خندق العاصمة النفطية

الجاثي وراء السور؟

..

يا ليلتى التشبهنى

فى عزلتى

و وحشتى

وخيبتى

وعُريِيَ المهان

يا ليلتى الحبيسة العمياء!


Ridha

الى أحمد الجزيري

نـوى القيثـار والشـادي	يصَـــعِّدُ زفـــرةَ النـــادي
إلـــيَّ إلّـــيَّ يـــا ســـاقي	لنغسـلَ قلبَنـا الصـادي[*]

حذارِ يا ساقي!

لا تُدرْ كأساً، لا تناولني

قد يجلدوننا، أنا وأنتَ، إن فعلت!

ولكن دع الحزن يُسكرْنا

ذاك أرخص وآمن

وأدرأ للشبهات!

ولا ترفع، أيْ ساقي،

صوتك بالغناء-

محاصر أنت بالمآذن-

ما جدوى النوى والنايات؟

...

---

[*] من أبيات ترجمتها لقصيدة للملا أحمد الجزيري.

إعوِ.. إعوٍ يا ساقي

مع العاوين

ذاك أحفظُ لماء الوجهِ

وأضمنُ للعمر الطويل!

...

ولا تغسلِ القلبَ يا ساقي.

دعِ القلبَ يصدأ.

يمكنك، لو أعملتَ عقلك،

أن تبدِّله متى شئت

بقلبٍ من حجرٍ قنديل

أو قلب صبيةٍ كردية

أحرقت نفسها

كما تقتضي الأعراف!

...

حطِّمِ القيثارَ يا ساقي

ضع على رأسك الرماد

العمرُ كذبةٌ

والكأسُ سرابْ!

تلك هي المسألة

لم أكنْ يومذاكْ

حاضرا فى المكانْ.

لم يكنْ كائنٌ

مِن صديقٍ وأهلٍ

أو عدوٍّ وخِلٍّ.

وحدَهُ كانَ ظِلّي

مستريباً.. خَجولا

قابعاً فى الهَيولى

(نطفةً اللازمانْ)

يوم نادى المنادي:

فليكنْ!

...

يومَها..

.....لم أكنْ..

...........راغباً أن أكونْ!

...

لم أكن، غيرَ أنّي

كنتُ أدري بأنّي،

رغمَ شكّي وظَنّي،

راغماً سوفَ أُقعي

(يا صَغاري وذلّي)

تحتَ ظِلِّ المِجَنِّ

بانتظارِ المَنونْ!

...

غيرَ أنَّ القرونْ

علمتنى السكونْ،

وادعاءَ الجنونْ

والعمى وتمنّي

كلَّ ما لا يكونْ!

هيَ ذي المسألةْ:

إنْ تكنْ.. لنْ تكونْ!

الدرسُ القديم

جدي أوتو-ميتوكال

ألقوهُ للسباعِ قربانا للآلهة

فى عيدِ أكيتو

قبل ثلاثةِ آلاف عام

لأنهم ضبطوهُ سكرانا فى الشارع

وهو يتمتم:

"أظنه يمزحُ -إنليلُ العجوز-

لا تفسيرَ غير هذا

لكل هذا العبث"

ولهذا يا صحابي

ترونني، أنا الحفيدُ الحصيف

أتجنبُ الجمع بين السكر والثرثرة

والخروج من البيت

والسعي للتفسير!

سلامٌ قصير

وقلتُ لنفسي

هذه ِ ليلةٌ للتبطّلِ..

فلألتحِفْ كسَلي،

لأشربَ نخبينِ:

نخباً لفكّ لساني

ونخباً لمعصيتي: طاعتي للحصانِ الذي يختبي

تحت جلدي،

وللنهرِ، والقمر المنزوي حذَراً

خلفَ تلك الغيوم.

***

وقلت لأشربَ نخبين عَليّ

أؤَخِّر هذا القطار

تارةً حين أفركُ ذاكرتي المترَبةْ

بملحِ الأغاني

وأغسلُها

بشِنان الطفولةِ واللبنِ البِكرِ

يبزغُ من ثديِ خابيةٍ غافيةْ.

وثانيةً حين أقدّمُ للحفل نفسي

هكذا

مثل زيتونةٍ عاريةْ!

..

وقلت لأمنحَ نفسي سلاماً قصيرا

وأحمل حملةَ طيرٍ كسيرِ الجناحِ

على قطرةٍ قد نجتْ، بالكادِ

من شمسِ آب!

..

بَلى.. عللّاني

بَلى.. أسعِفاني

وإن شئتما فاخدعاني

كي أصدقَ أن الأماني

لم تزلْ تتنفسُ فى وهنٍ

تحتَ هذي الدنِانِ!

شخيرُ أوديسيوس

أنا أوديسيوس الضجِرِ

أقرأُ للمرة الألف ملحمتى

وأنثر الصورَ القديمة على السرير

أقلّبها ولا أتذكر شيئاً

فأصغي للثرثرة والصراخ، والمواعظ والمراثي

غير أننى، ربما لثقل سمعي أو لشيخوختى

لا أسمع شيئاً.

...

هكذا إذن يا فتاي

لستُ وحدي من لا يرى، لا يفقه

ولا يسكره بخور المحاريب.

لكننى، كالسائر فى يقظته

أدلو بدلوي الصدئ

فى بئر الأبدية

وأنظر فيما نزحتُ من مائه وطينه

ويرقاته الكسلى

وأدعي أنه حسن.. حسنٌ!

...

مرةً بعد مرة

فى عنجهيتى التى ورثتها عن أحفادي

أمحو هذا السِفرِ القديم

وأعيد كتابته كل نهاية أسبوع

واثقاً من حكمتى، وطيبتى، ونظري الثاقب.

مبرئاً نفسي من الجنون والبلادة

والعسف، والسخف

والسفاهة، والصلف!

..

هكذا نحن يا ولدي يا تليماخوس:

شعبٌ حَرون

وحين تلعب الكأس برؤوسنا الرمادية الصغيرة

نخال أنفسنا حراسَ كيسِ الرياح التى،

رغم حكمتنا وانتفاخ العيون من قلة النوم،

تعصف، لا بد، بالسفينة

وتهوي بها الى القاع..

الى القاع البارد!


Ridha

لا، لستُ من تظن!

لست جندياً

أنا مريض على الدوام!

لستُ قائداً

أنا أجبنُ من ذلك!

لستُ حاملَ لواء

يداي ضعيفتان، رخوتان!

لستُ مفكرا

التفكير يصيبني بالدوار!

...

ولستُ بالتأكيد مشرّعا غير معلنٍ

المشرعون قساة، عمليون

ويدّعون الحياد

أما أنا فهشٌّ وأخرق

ومنحاز على الدوام!

...

لستُ سوى منشد جوّال

أدور على قرىً مقفرات

وأرحل تاركاً أغنياتي التي ستُنسى..

تُنسى بعد يوم!

ولا أتركُ الحديقة!

مُختنقا كسؤالْ..

أخَبِّئُ جثتى عن الموكبِ الهادرْ.

متكوِّراً كَحَصاةٍ

يدوسوننى!

...

مُحمَرّاً مثلَ غُروبٍ

أمسحُ عرقَ الخجل.

شاحباً مثل غمامةٍ

ألَمْلِمُ غيضي.

مترنِّحاً كميزانِ عدلْ

أقومُ لأستوي.

واضحاً كشتيمةٍ

أنهضُ لأُنافِحَ عن سياجي

...

أخسرُ بالطبع..

...

والموكبُ يسيرُ، يدوسُ على صدري

وَ براعمي المرضوضة.

...

ولا أتركَ الحديقة!

ولا أشتري العبد

رغم أنني أحبّكَ، في الأرجح

وأجِلُّ، في الأرجح، نصائحَكَ

مثل أخٍ كبير

فإنني يا أحمد بن الحسين

لن أفكر بشراءِ عبدٍ ولا عصا-

فأنا نفسي عبدٌ وابن عبد

وذو نسبٍ موغلٍ في العبيد

ولدتُ وفي ظهري الأحدب

بدلاً من زغاباتِ المواليدِ الجدد

ألفُ عصا غليظة

تعملُ بالصفيرِ عن بعد

أو مجردِ انزعاجِ الحاكمينَ أو الآلهةِ

أو رغبتِهم في التسلية!

..

واعترفُ يا سيدي بأننى

ذهبتُ يوماً لسوقِ الرقيق

قلتُ أتفرّجُ، لكننى بكيتُ

وتُقتُ الى تغييرِ مكاني،

الى الجلوسِ عاريا مُكبَّلَ اليدينِ

مع أهلي، على دكّةِ البضاعة!

..

ورأيتُ التاجرَ السمين

وسيماهُ فى جبينِهِ

يُبَسمِلُ ويحَوقِلُ وينادي المشترينَ:

هلموا يا صالحين

لغنائمِ الفتحِ المبين

كرديٌّ بدينار

نبطيٌّ من أهلِ السواد

صالح للموتِ والاستغفال،

بل أسرة كاملة:

أمٌ وأبٌ وثلاثةُ أطفالٍ

ومعهُم جدُّهم (ما زال قادراً على حمل الاثقال)

كلُّهم.. بخمسةِ دنانير!

تفضَّلْ يا سيدي الزعيم

ستةُ أصواتٍ وجاريةٌ مُخلصةً

وثلاثةُ مقاتلينَ متهورينَ

وربما شهيدانِ أو ثلاثةً

لحَربِك القادمة!

كلّهم يا طالَ ظلُّك

بدراهمَ معدودات!

..

يوما ما

أنا أو أحفادي

ربما لن نعودَ عبيداً

لكننا أبداً

لن نشتري عبداً أو عصا،

رغم أننا نحبّكَ، في الأرجحِ

ونجلُّ في الأرجحِ نصائحكَ

مثل أخٍ كبير!

نشيد فى هجاء النفس

في ذكرى الحطيئة

جرول بن أوس بن مالك العبسي

كم نحن عاجزون

ومثيرون للرثاء

كم نسرعُ مثل دجاجات حمقاوات

لالتقاط أية حبةٍ من علف منتن

تلقى الينا من يدٍ

لا نبالي لمن تكون!

كم نحب الحروب

والعداوات والاختيال!

كم نحن عاجزون

كم نحزن عندما

نعرف أننا عاجزون

كم نود البكاء

حين نفشل في طلب صديقٍ

والثرثرة معه

لمجرد أنه مات قبل شهر!

كم نحن وضيعون

ونحن نهرب من المطر

ونترك صِبيَتِنا الذين ندفعهم للحروب

يتفسخون في الماء والطين

في المقابر الكالحة

ونكذب مثل ابن كلب

لنقنع أنفسنا بأن أرواحهم هناك..

في العُلى!

كم نحن سيئون!

سئمتُ هذا التفاؤل

سئمتُ هذا التفاؤل

هذه بلادٌ نصفُ مجنونة

ونصف عاقر!

هذه بلادٌ لا تكمل حملها،

لا تنجب غير المقعدين.

هذه بلاد لو حبلت بفتى نجيب

أجهضَتْه وأطعمته الضباعَ

وطيورَ الحديد.

سئمتُ هذا التفاؤل

هذي بلاد لا تجيد التمثيل

لكنها تصرّ عليه

كي تنالَ السخريات

هذي بلاد يضرب فيها الآباء أبناءهم

لإزجاء الوقت،

ويلعن الأبناء آباءهم

كي يتأكدوا بأنهم أحياء!

..

الشمس والقمر شرطيان سرمديان

والنجوم زبدٌ يتطاير

من فم خطيب أبدي

لا يكف عن الهذيان

والتلويح.. بهراوة العدم!

..

سئمتُ هذا التفاؤل

سئمتُ هذي البلاد التي ليست لي

ولا أملك غيرها!

أغنية الأرنب المحنَّط

أنظرْ فى عينىَّ

ادنُ أكثر

هل ترى فيهما من أثرٍ للفزعِ القديم؟

..

نعم

فى مكان القلب

ملءُ كفّ من قطنٍ وتبن

ولهذا لا أفرُّ منك كما الأرانب!

..

لكنني.. آهٍ

أفضِّلُ قلباً حقيقياً

حتى لو كان رعديداً

وعينينِ حيّتينِ تملؤهما الدموع!

أم تُراكَ تنصحني بالعكس

أيها الآدميُ المحاصر

في زاوية الزريبة؟

أغنية المومس البلهاء

وأنتـِ أيضاَ أيتها المومس البلهاء

كم كنتـِ واهمةً حين ظننتـِ أن النساء

ما زلن يبعنه -ذاك الشيء النفيس-

ليسكتن الجوع؟!

...

لا جوع فى بلادي يا عزيزتي

لا جوع!

فمزابل السادة النابتين كالفقع

تملأ الآفاق

وفيها ما لذ وطاب للقطط والكلاب

والناخبين!

...

لا تكوني سخيفة

ذلك الشيء البالي

لم يعد غير حجة واهية

علبةِ صفيح خاوية

ومصباحٍ أعمى تهزه ريح بليدة

فى شارع مهجور

...

لا تكوني سخيفة!

أغنيةُ الطفل الأبدي

الموتُ أخي الكبير الذي غادر البيت

ساعة ولدتُ أنا

ولم يعد من يومها

..

قيل لي انه ترك لي رسالة

لأقرأها حين أكبَر قليلاً

لكننى لم أكبَر، لم أكبَر أبداً

..

أحيانا أراه فى المنام.

أركض الى حضنه

أحكُّ خدي بخده الخشن

ولحيته النافرة

وأقول له: لماذا تأخرت؟

..

مرارا طالبت أمي وأبي بصورة له

لكنهم يشيحون، يتمتمون:

لا.. لا صورة له فى البيت

..

مرارا سألتهم عن شكله

وعمره وموعد إيابه

فيلفّهم صمتُ القبور.

..

وأغضَب أحيانا، أرفع صوتي:

أليس ابنكم

ألا تريدونه أن يعود؟

فيشحب أبي

وتضمنى أمي لصدرها:

أسكت.. أسكت يا صغير!

..

ربما يخشون عودته

ربما ندِموا على تركه

ليقطع المجاز الحجري

ويبلغ الباب الخشبى القديم

وربما يصدقون الخرافات

لكننى

سأظل ألعبُ وأغنى

فى المجاز الظليل

قريبا من عباءة أمي المعلّقة

وحين يأتي سأعرف طرقته

وسأركض اليه بالتأكيد

وأحك خدي بخده

وأتركه ليرفعنى عالياً

عاليا فى الهواء العجيب

تماما كما فى الحلم!

أغنية وداعٍ للرصيف

آسفٌ أيها الرصيف الهادر

أظن أنني كبرت

وصرتُ بأرجلي الثلاثة..

ولهاثي ورعاشي ووقفاتي الكثار،

حصاةً أخرى تبطئ مجراك المَلول.

..

احتملني قليلاً بعدُ

ربما غادرتك للأبد

عند الاستدارة القادمة!

أعلمُ أنك لن تهنأ طويلاً

بالسلاسة التي تحلم بها-

فثمة على الدوام

حصى وحجارة وشيوخ

لكننى رغم حسرة الفراق

والوخزة الصغيرة بقلبى

فرحٌ لأجلك

لأجل وثبتك القادمة!

أغنية الى العبد الجميل

سليلَ الرقاب المجزوزةِ والأديم المسلوخ

سليلَ الرئات المريضة بالتبغ والخردل والحسرات

سليل خلاخيل الحديد وقمصان الملح

سليل الجبل المجلود والماء المُساط

والشجر المقامِ عليه الحدّ

سليل الأخوة الأعداء

والتقلب بين السلاطين

سليل البحارة القاصدين مينائين معاً

سليل الأمهات-السبايا

هناك في الصحراء البعيدة

حيث يوجه الآباء

وجههم خمساً كل يوم!

سليل علامات السؤال

وعلامات التعجب

وعلامات الإخصاء

متى ترمي آخر أحجارك

على ذاك الجدار

وتستدير عائداً الى بستانك المنسي؟!

أغنية لصورة أخي

سأمضي اليه

سأترككم كلكم هاهنا

وأمضي اليه

وأبكي طويلاً .. طويلاً

على راحتيه

سأغسل وجهي بضحكته

وصدري بعطر شهادته

والعيون بمرأى الإله!

...

لم تكن غير طفلْ

يمتطي صهوة الحلم

فوق حصانٍ خشبْ

كيف يا صاحبي أنزلوك

قبل أن تكتفي باللَعِب؟!

...

وما بين مشنقةٍ من خشب

و حصان خشب

مرَّ طيفٌ خجول

مثل عمر الشهب!

...

يا لَفخرِ الخشب!

يا لَعارِ الخشب!

يا لحزنِ الخشب!

لِمَ لا تنام؟

لِمَ لا تنام؟

قد نامَتِ القططُ، الكلابُ، الشرطة، الجنُّ، الأزقة، والمخابز، والمباغي، والسعالي، والقصائد، والأحاجي، والمياتم، والمزابل، والمصانع، والحظائر، والحمام!

لم لا تنام؟

ماذا تحاولُ

ساعةً من صحو؟

ماذا ينفع الصحو الذي

لا يفضُلُ الموتَ الزؤام؟

لمَ لا تنام؟

عيناك جافيتان؟

عقلك مستفَزٌ؟

لستَ تعلمُ مستقر الخطوة التأتي؟

يخيفك ذا الظلام؟

هذا الذي يضنيك عزَّ دواؤهُ

مرضٌ قديم آبدٌ

لم يدر جالينوس سر شفائه:

أنى ذهبتَ فثم وجه الموت

فاهدأ، والتمس عذرا لهذا العذر

واشرب كأس نسيان التفاصيل الصغيرة

وارتفق نيلوفرَ الذكرى

توسد ناعم الرمل الذي

يستقبل الجسد المضرج بالخسائر

وابتسم للنكتة/ اللغز/ الشتيمةِ

وارتجز بيتينِ حول جناية الصنمِ الأخيرة

واحتفل بعشائك الوهمي

واقرأ فوق شاهدك السلام!

أغنية الى يهوا

يهوا، العجوز الرضيع

متعباً كان أو أصابه الضجر

فغفا وإصبعه بفمه

تاركا صنيعه

فى فوضى لا تريم!

..

يهوا يا يهوا

يالعجوزُ الرضيع

فى الأرض شر كثير

يهوا يا يهوا

ومَيلٌ وشطط

فلماذا استعجلت هكذا

يومَ راحتك؟

..

يهوا يا يهوا

يا يهوا العظيم

لا تُسبِتْ سريعاً

ربما تحتاج بضعة أيام أخريات

ربما شهراً برمته

لتُحكمَ ما صنعت!

أغنيتان للسأم

الى

لبيد بن أبي ربيعة

(١)

لم أفقد الذاكرةَ يا ولدي

رغم أنني أتمنى ذلكَ.

لذا سأعيد عليك، للمرة العشرين أعيد:

قد رأيتُ هذا من قبل

غنيتُ له وصلّيتُ

وبكيتُ، مثلك، من نشوةٍ ضارية

وهتفت للرعدِ والبرق

قلتُ سيأتي المطر.

لكنه مضى، قبضَ ريحٍ

فوقَ أرضِ خراب!

(٢)

لا شيء يفرحنى

لا شيء يفاجئنى

ولأننى لا أنتظر شيئاً

سأجلسُ ها هنا

وأسمعُ الدمدمات من بعيد،

ومع نابليونَ المهزوم أردد فى فتور:

"آه .. يا قلبى الهرم

الذي بات يعرف الناس"

أقتلوا الكردي

ذئابُ الأرضِ تحدُّ أنيابَها.

أسرابُ الغربان تملأُ السماء.

الكلابُ تدرِّبُ حناجرَها

فئرانُ البيتِ تستعدُ للفرارِ.

"الجحوشُ" يعدّونَ الدولارات.

المعممونَ يحذرون من "أبناء الجن"

وفى المقاهي يرمي الأمميونَ التائبونَ

"لينينَ" فى القمامة[1]

ويحفر الليبراليون المحدّثون

بالوعةً عمقها أربعة عشر قدماً

يلقون بها جثة "الرئيس ويلسن"[2]

---

[1] إشارة الى كتاب فلاديمير لينين "حق الأمم في تقرير المصير".

[2] إشارة الى المبادئ الأربعة عشر للرئيس الأمريكي ويلسون التي أعلنها عام ١٩١٨.

الرماديون يكثرون من "نعم ولكن"

ويتهيئونَ للشماتة.

فرسانُ الفيسبوك يراجعون قاموسَ البذاءات.

"الفيليونَ" يجهزون حقائبَهم القديمةَ

وجيرانٌ لهم يراقبونَ من الشباك

وينتظرونَ "الفرهود".

الفقراءُ على الجانبين

يشترونَ خواتمَ العرسِ لقتلاهم.

الأغنياءُ يجدّدونَ تأشيراتِهم

الساسة يحسبون الربح والخسارة

ويرسلون أولادهم لبلادٍ تعصمهم

القادة يجتمعون، ثم يصرّحون، ثم يجتمعون

المدنُ تنتظرُ القنابلَ

المحلل السياسي يسعل ويقول:

"أظن أن الوقت، كما من مئة عام، غير مناسبٍ أبداً."

ومنظماتُ الـ NGO تقول:[1]

"ما زالَ الوقتُ مبكرا لإعداد المخيمات."

ومن الزوايا الأربع

تصرخُ الصحفُ والوكالات

والمنابرُ والقنوات

والسفراء والبرلمانيون والناطقون الرسميون:

أقتلوا الكردي.. أقتلوا الكردي

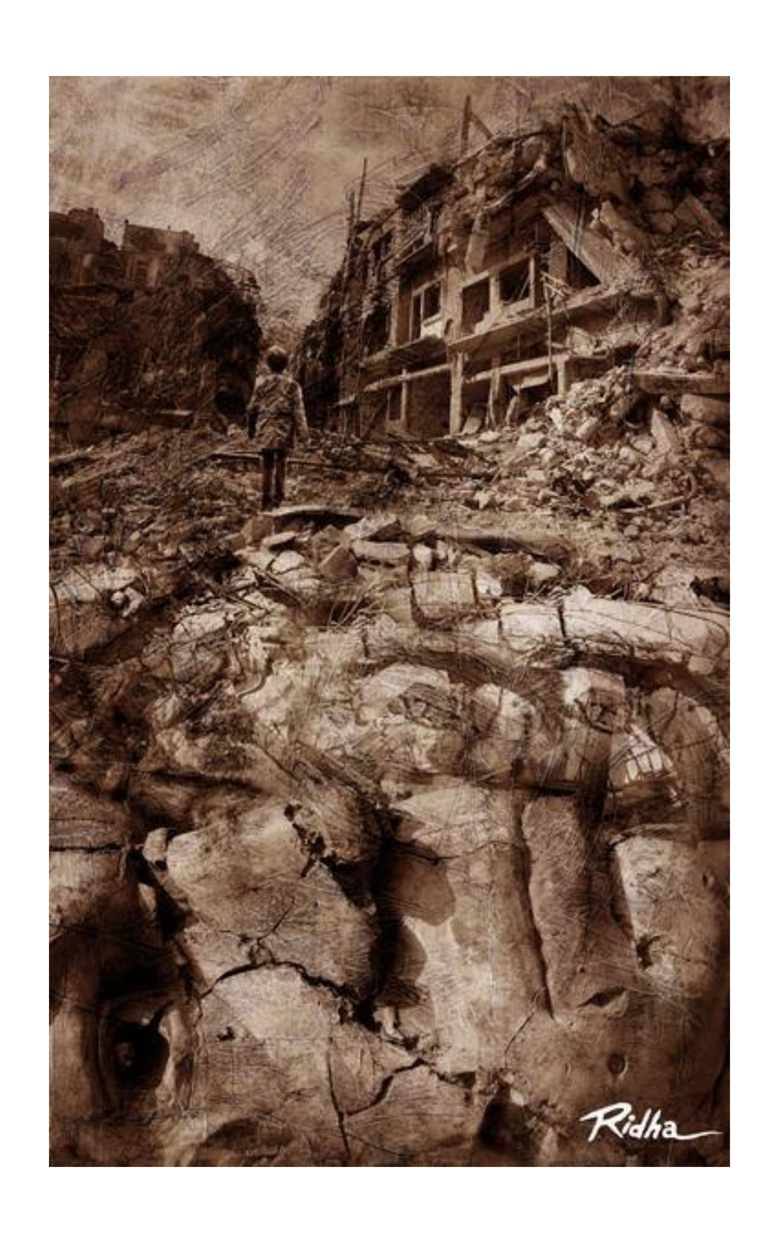
أقتلوا صبّاغَ أحذيتنا، عبدنا الآبق الذي

يحلمُ أن ينزلَ فى مطارٍ

ويقول: مرحباً. أنا من كوردستان!

---

[1] اختصار لمصطلح المنظمات غير الحكومية.


Ridha

الرجل والجبل

الى

مؤيد طيب

"شَدا" تستحمُّ بالغَمامِ[1]

وعلى وقعِ الرعودِ

ترقصُ سَكرى

كعذراءِ معبدٍ عاريةٍ

من نارٍ ورخامٍ

منذورةٍ لأهورامزدا

..

من علٍ تبصرُ عشاقَها

تنادي هئتُ لكم

لكن مهري دمٌ ودموع !

..

---

[1] شدا:كبرى قمتين تشرفان على المدينة القديمة في دهوك من جهة الشمال وهما شدا وفرعون.

تحت أقدامها بيتٌ صغيرٌ.

فى البيت طفلٌ

يرضعُ من برقِ عينيها فى الصباح

وتغنّي له فى الليلِ

تهويدةً للنوم

...

فى المدرسة علّموه:

فى السماء إلهٌ، وملائكةٌ، وشياطين.

- نعم يا معلّمي (يرفع يدَه)

وثمةَ شدا !

...

في سفحها

شيخٌ يغمضُ عينيه

وتنحني عليه

تغنيّهِ لحناً للوداع

...

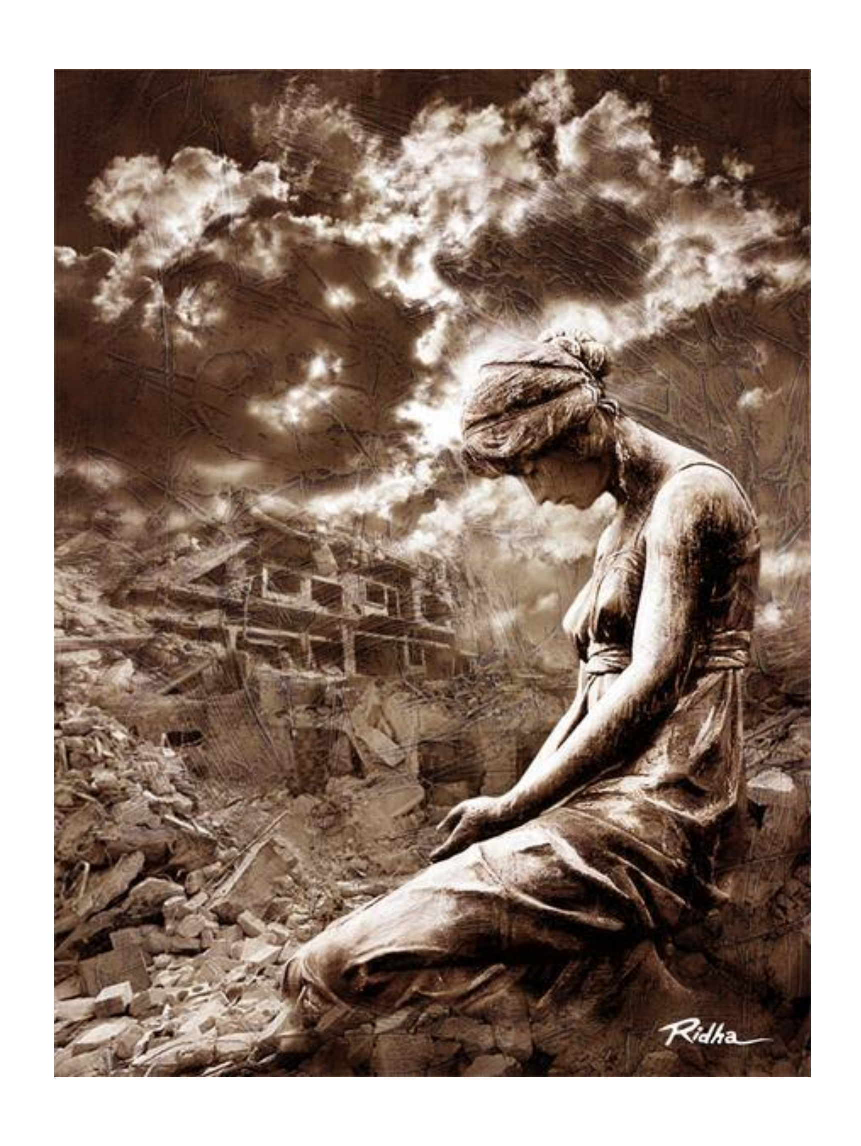
هشش..!

تقولُ الجليلةُ

لا توقظوه

صغيري آدَهُ السفر

دعوهُ ينَمْ في سلام!


Ridha

كفَّ عنى يا فيثاغورس

أما أنا فجئتُ كي أتفرجَ

فلا أبيع ولا أشتري

ولا أتبارى مع المتبارين

هذا ما أفعله فى كل مهرجان

مذ كنت صبيا

لكننى مللت

وسئمت التناسخ والتكرارَ.

ربما غيرتُ رأيي

لو رأيتُ شيئاً جديداً

ولهذا أنا جالسٌ ها هنا

المقعد، كما أخبروني

محجوز باسمي حتى يفنى أحدنا

أنا أو الكرسي

...

وأين أذهبُ

على كلِّ حال؟!

...

كفَّ عني يا فيثاغورس،

إنكَ لن تمنحني العزاء!

سيدة القلعة الحجرية

وقالت لي المرأةُ فى الحلم

حينَ تغادرُ مَخدعي

وتنزلُ الدرجاتِ الحجريةَ الأربعين الى القبو

لتأتينى بأوراق النعناع التى تلهينى عن البكاء

حاذرِ الأصواتَ

ستضجُّ القلعة المعتمة كلها بالأصوات

ستسمعُ عويلاً يمزقُ الأحشاء

أو ضحكاً مجنوناً يخرج من الهواء

إثبتْ عندها

لا تفزعْ

لا تهرب عائداً الى حضنى

ولا بأسَ، لا بأس أن تجاريها،

تجاري الضحكَ أو البكاء

كي لا يمسَّكَ الجنون.

..

لكننى ارتعبتُ وتخلل عظامي

بردٌ وحزنٌ وحشي

فشرعتُ بالصراخ

..

ركضَتْ، ركضت المرأةُ التى فى الحلم

طارت دون أقدام نازلة نحوي

وضمَّتنى اليها

وبَّخَتنى على ذهاب رَوعي

وأعادتنى الى رحمها

قالت: لا أريد أوراق النعناع

نَمْ .. نم فقط فى سلامٍ

ولا تقصصْ رؤياك على أخوتك

..

لكنني عصيتها

وأمسكتُ بالقلم

ألم يلمسِ البردُ قلوبكم؟!

ناشيونال جيوغرافيك عراق

- إنه موسم الجفاف فى مستنقعات الجنوب

(يقولُ المعلِّق)

وها هي القطعان تتدافعُ صوب هضبات الشمال

...

- ويمرّ الوقت سريعاً

ها هو الجفاف يضرب الشمال

هي ذي القطعان المنهكة تشرع بالزحفِ

نحو مستنقعات الجنوب.

...

(القطة من قريب على فم أحدهم)

- إنها الحربُ ثانيةً

حوصرَ القطيع، وثغاؤنا يخنق المدى!

(القطةُ من بعيد، يبكي المعلق ثم يصرخ)

- أيتها الأرباب. ما الذي يجري؟

بعضهم بدأ بالفعل بافتراس صغاره.

لا عشب

لا مطر

لا سماء تستجيب!

أغنيةٌ لصحابتي

هل تشعرونَ بطعمِهِ:

ذاكَ حبريَ السحري الذي

خططتُ به حِرزا

أذيبه لكم في القهوةِ والنبيذ:

"أرجوكم يا رفاقي لا تموتوا

ليسَ عندي منكم الكثير:

بالكادِ عشرةٌ

مبشَّرون مثلي بالمِحنة!

أو فلأمتْ قبلكم،

ذاك أسهل وأوجَزُ

وأخفُّ وطأةً على

قلبيَ المسنَدِ بالشباك."

...

ولا تدوسوا عتبةَ الباب

ساعةَ تهمّونَ بالرحيل

قد دفنتُ تحتَه

تعويذةً كي يبقى

عطرُكم في الهواء!

لماذا أخاف الجنّة!

الجنةُ أكثرُ الأماكنِ مللاً

وقسوةً وخطراً.

هذا ما تعلَّمتُه من الأغنيات،

التى كانت تخبرني باستمرار:

"جنّة جنة جنة

جنة يا وطننه"

ومن كتبِ القراءة المدرسية التى

كانت تقول لي كل يوم:

"هيه .. أيها الحمار

لا تنسَ أن بلادَك جنةُ اللّه على الأرض!"

ومن لافتات الشوارع

وصورِ القادة الذين تضحك مسدساتُهم دون توقّف

وهي تأمرني أن أحمَدَ اللّٰهَ

لأنهم أوصلوا قرانا

بأسلاكٍ من كهرباء الجِنان.

..

ربما كانت الأغنياتُ كاذبةً

والكتبُ المدرسيةُ مُخطئة

لكننى حقاً صرت أخافُها

تلكم الموعودةَ

لأنها تذكرني بهذي البلاد!

الملاكـ الذي لطم شفتي(*)

يا أمي، يا أمي

إليكـِ مشتكايَ:

الملاكـ الذي لطم شفتي

قبيل طردي من فردوسكـِ

كي يخرسني

وينسيني الأسرار التي ألقاها برأسي الصغير

لم يحسن عمله،

ربما عن مجونٍ أو سابق قصد.

(*) تتحدث الميثولوجيا الآرامية عن ملاك يرافق الجنين ويعلمه أسرار الحكمة كلها، لكنه يلطمه برفق على شفته العليا قبيل مغادرته رحم أمه لينسيه ما تعلمه ويمنعه من إفشاء أسرار الكون والبشر المقدسة الساكنة في أعماقه. وهنا، في مكان اللطمة، يظهر الاخدود الذي يبدو على وجوه البشر في مفرق الشوارب بين أسفل الأنف ومنتصف الشفة العليا ويسمى بالانكليزية The Philtrum؛

ولهذا أماهُ ظلَّ فى عقلي

شيء كثير منها

يتشابک، يقفز، يختلط

ويخرج دون ميعاد.

هذا يا أمُّ ما يسوقنى للجنون

وقول ما لا يفهمون

هذا يا أمّ ما يغري الملكوت

باتهامي بالخيانة

والقبيلة برجمي.

آهِ أمي

أهو ذنبى ؟


Ridha

هل تمزح معنا يا زيوس
أو تفصيل لصورة ثكلى

أهذا أيضاً

من مكركَ يا زيوس:

تغضب حين لا ندعوك

وتغضب حين نسألك حفظَ الوعود؟

..

لستَ كلبَ حراسةٍ مؤتمنْ:

تلك الباكية عند باب معبدك

أمٌّ سألتكَ

أن لا تغفل عيناك

عن فتاها الخارجَ لأجل الخبز

لكنك، كدأبك،

كنت تجوب الأرض

لاهثاً وراء بقراتك الفاتنات[١]

..

(... اخرسي

أنا أفعلُ ما أريد !)

..

أصحيحٌ ما سمعنا:

تلكم الشمطاوات الثلاث[٢]

بعينهنَّ الواحدة

---

[١] تقول الأسطورة الإغريقية أن رب الأرباب زيوس قد عشق فتاة تدعى آيو وجعلها في صورة بقرة فتية لكي يجّنبها غيرة زوجته هيرا، كما إن زيوس نفسه كثيراً ما حول نفسه الى ثور أبيض خلال مطارداته الغرامية!

[٢] وهن الغرائي The Graeae أو ربات القدر: ثلاث نسوة شقيقات طاعنات في السن لهن كلهن عين واحدة يتناوبن استعمالها ويقال أن الآلهة نفسها (وبضمنهن زيوس) لم يكونوا قادرين على مُخالفة أحكامهن.

أمضى منك

وأصدق قيلاً ؟!

...

أم إنك يا زيوس

مثل ملوك الأرض

تكذب دون حياء !؟


Ridha

رأسُ المآل

هو رأسُ المآلِ

ربما كان أقربَ مما تظنُّ

وأبعدَ من ظِنَّةِ الآخرينَ ولكنّه

رأسهُ

فى كلِّ حالْ.

...

فى غدٍ قد يجيء

فى غدٍ دونه، صاحِ، خرطُ القتاد

واعتيادُ الأذى

والجلوس الطويل

بانتظار المعاد

ستطيحُ الرؤوسْ

وتسيل النفوسْ

وتجوع العيالْ

...

لا تكن عجِلا:

فائضُ القيمةِ المُرتجى

ربما وردةٌ

ربما قُبلةٌ

ربما

طلقةٌ فى الدماغ!


Ridha

فهرست

ماجد الحيدر

ولد في بغداد عام ١٩٦٠ وتخرج من كلية طب الأسنان فيها عام ١٩٨٤، عضو اتحاد الأدباء الكرد والاتحاد العام للأدباء والكتاب في العراق. صدر له:

١. النهار الأخير (مجموعة شعرية) - بغداد ٢٠٠٠
٢. في ظل ليمونة (مجموعة قصصية) - بغداد ٢٠٠١
٣. ماذا يأكل الأغنياء (مجموعة قصصية) - بغداد ٢٠٠٢
٤. مزامير راكوم الدهماء وقصائد أخرى (مجموعة شعرية) - بغداد ٢٠٠٢
٥. نشيد الحرية وقصائد أخرى لشيللي (ترجمة) -دار الشؤون الثقافية-بغداد ٢٠٠٤
٦. الإيدز بين المناعة والفيروس- دار الشؤون الثقافية-بغداد ٢٠٠٤
٧. عبور الحاجز-قصائد من الشعر العالمي (ترجمة) - دار المأمون-بغداد ٢٠٠٧
٨. ناجون بالمصادفة (مجموعة شعرية) - دار سبيريز- دهوك ٢٠٠٩
٩. ضحك كالبكاء (كتابات ساخرة) - منشورات ملتقى الأهالي - بغداد - ٢٠١٠
١٠. الثلج والنار والأغنيات - مُختارات من شعر مؤيد طيب (ترجمة) - دار الثقافة الكردية - بغداد ٢٠١٠
١١. مالاني (قصص قصيرة بالكردية) - منشورات اتحاد الأدباء الكرد - دهوك ٢٠١٢

12. The Psalms of Rakoom the Black and Other Poems-Proclaim Press-Pittsburgh - P.A.- USA
13. Yes, It’s Me- Selected Poems-Union of Kurd Writers-Duhok-2014

١٤. في الذكرى السنوية لرحيلي (قصص قصيرة)- وزارة الثقافة- بغداد- ٢٠١٤

١٥. غلطة من هذه (مجموعة شعرية)- دهوك- مطابع جامعة دهوك - ٢٠١٥

١٦. الملاك الألثغ الصغير (قصص قصيرة) - دار أمل الجديدة- دمشق ٢٠١٦

١٧. ستأخذنا الريح (مائة قصيدة وقصيدة من الشعر النسوي العالمي) ترجمات شعرية- الهيئة العامة السورية للكتاب - دمشق ٢٠١٦

١٨. مُختارات من شعر مؤيد طيب (ترجمة شعرية) - دار سبيريز للطباعة والنشر - دهوك ٢٠١٦

١٩. الله شفيق بأطفال الروضة وقصائد أخرى ليهوذا عميخاي (ترجمات شعرية) - دار ألكا للنشر - بروكسل- ٢٠١٨

إشارات

ص١٥: شاخص الرمي وساحة العرضات وتصفير العتاد: مصطلحات اعتاد العراقيون على تلقيها إثناء زجهم في الجيوش. الأول جدار أو قائمة اسمنتية عليه رسم يمثل انسانا يجري التصويب عليه، الثاني ساحة التدريب على المسير وأداء الحركات وتعداد الجنود، الثالث يعني إخلاء مخزن الاطلاقات في البندقية من الرصاص.

ص٣١: اعتاد الشاعر على طقس يحتفل به مع أصدقائه يتمثل في إحراق كرسي قديم في ربيع كل عام!

ص٣٣: هو الذي رأى كل شيء فغنّي بذكره يا بلادي: مفتتح ملحمة كلكامش.

ص٣٥: الف ليلة وليلة، حكاية السندباد وعجوز البحر.

ص٤٠: أبو العلاء المعري: ليلتي هذه عُروسٌ من الزّنْجِ عليها قلائِدٌ مِن جُمانِ.

ص٤٦: الهيولى في الفلسفة :المادة الأولى، تنفعل وتحمل الصورة فتتولد الموجودات.

ص٤٩: عيد أكيتو هو عيد رأس السنة في بلاد الرافدين القديمة ويبدأ في الأول من نيسان.

ص٥١: الشُنان: السحاب يشن الماء، وهو أيضا الماء البارد.

ص٥٥: تليماخوس: ابن أوديسيوس بطل الأوديسة وزوجته المخلصة بينيلوبي. كان له دور مهم في استعادة أبيه لعرشه. وكيس الرياح يهبه إله الريح لأوديسيوس ليساعده في رحلة العودة الى بلاده ويوصيه ألا يفتحه، لكن بحارته يفتحونه فتهب ريح هوجاء تبعده عن موطنه إيثاكا وهو على وشك بلوغه.

ص٥٧: بيرسي بيش شيللي: الشعراء هم المشرعون غير المعلنين للعالم.

ص٦١: المتنبي: لا تشترِ العبد الا والعصا معه.. الخ

ص٨٤: جالينوس: أعظم أطباء العصور القديمة.

ص٨٥: يهوا: اسم إله العبرانيين.

ص٨٧: لبيد بن ربيعة العامري، الشاعر المخضرم ومن أصحاب المعلقات، قيل أنه عاش ما يقارب القرن والنصف وشكى من الشيخوخة والنسيان. من أشهر أبياته: ولقد سئمتُ منَ الحياة وطولِها..وسؤال هذا الناسِ كيفَ لبيدُ.

ص٩٣: مؤيد طيب: شاعر كردي شهير. ولد في كنف هذا الجبل وتغنى به في شعره.

ص٩٧: تناسخ الأرواح من المعتقدات الرئيسة لدى فيثاغورس الذي كان يعلّم بأن روح الإنسان تنتقل عند موته إلى جسم آخر، بشري أو حيواني. وكان يعتقد بأن الروح لا تموت، لكنها تنتقل من كائن الى آخر دون أن تفقد ماهيتها. يحيل الشاعر في هذه القصيدة، وفي عنوان المجموعة، الى يأسه من هذه الفرضية التي قد تبدو مقنعة في إرضاء توق الإنسان للخلود!

سأموتُ ظمآناً بالتأكيد

وسيهمي بعدي مطرٌ كثير

فهنيئاً لكم هنيئا

أيها الراقدون في أرحام الآتيات

أيها الغاذون من مشائم الغد

أيها الراضعون من ثدي الحرية

لا أريد أن تذكروني

فما ذلك بنافعي

لكنني أصلّي

كي لا تعيدوا التجربة :

كل هذا الدم ، كل هذا الدم!